خطبة جمعة

بعنوان/

﴿قضية المسجد الأقصى في الإسلام﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

- حفظه الله -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[النساء:٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب٧٠:٧١]، أما بعد:

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مُحكم تنزيله ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[الإسراء:١]، المسجد الأقصى حاضر في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفي سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد رفع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شأنه في كتابه، ورفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قلوب أصحابه، لذلك تجذَّرت مكانة تلكم البقعة، وذلكم المسجد في قلوب المسلمين منذ عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومنا هذا.

⇦ **فهذا المسجد اختاره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون مسرى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أسرى ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في تلكم الليلة المباركة من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في مدينة القدس، ثم صلى فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم عُرج به عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى السماء السابعة من ذلكم المكان الطاهر.

⇦ **ذلكم المكان اختاره الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **ليكون قبلة للمسلمين منذ بعثة النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولمدة تُقارب ستة عشر شهرًا، كان المسلمون يُيَمِّمُون وجوههم جهة المسجد الأقصى في صلواتهم الخمس وغيرها حتى نُسخ ذلك الحكم باستقبال الكعبة.

⇦ **ذلكم المسجد الذي قال فيه النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا**» يعني مسجده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، «**والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**»، قرنه النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذه المكانة العظيمة بعدم شد الرحال والارتحال إلا إلى هذه المساجد الثلاثة، فهو قرين الحرمين الشريفين، هذا المسجد.

⇦ **هذا المسجد هو ثاني مسجد بُني في الأرض**، كما ثبت في الصحيحين عن أبي ذرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سأل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول، أي مسجد بُني في الأرض أول، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**المسجد الحرام**»، قال: ثم أي، فقال: «**المسجد الأقصى**»، فقلت: كم بينهما يا رسول الله؟ قال: «**أربعون سنة**».

⇦ **هذا الحديث وغيره مع تلكم الآية جعل المسجد الأقصى ذا مكانة عظيمة في قلوب الصحابة**، حتى أصبحوا يتداولون فيما بينهم، الأقصى أم مسجد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء في الطبراني، في "**معجمه الأوسط**"، وجاء في الجامع في "**شعب الإيمان**" وفي غيرهما بإسناد صحيح، عن أبي ذرٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: تذاكرنا بين يدي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيهما أفضل؟ المسجد الأقصى أم هذا المسجد؟ يعني مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**صلاة في مسجدي هذا خير من أربع صلوات في المسجد الأقصى، ولنعم المُصلى هو**».

❍ بيَّن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن الصلاة في مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل، لكن حتى لا يفهم أحد أنه انتقاص من المسجد الأقصى عقَّب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بقول: «**ولنِعْمَ المصلى هو**» ثم قال: «**وليوشكنَّ أن يكون للرجل المسلم مثل شطن فرسه من الأرض يرى منه المسجد الأقصى خير له من الدنيا وما عليها**»، هذا من دلائل نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«**يوشك أن يأتي زمان يتمنى المسلم أن يكون له مثل شطن فرسه**» يعني مثل حبل فرسه من الأرض، يعني مساحة بسيطة جدا أو قليلة جدا يقف عليها ليرى بعينه ذلكم المسجد العظيم المسجد الأقصى، وهذا

حال المسلم اليوم الذي يتمنى فيه أن يرى هذا المسجد المبارك وهو مطهر من أدناس الصهاينة الذين احتلوه.

◄ **كنا نظن أن قضية المسجد الأقصى أنها لا تحتاج إلى تأكيد**، لكنها مع الأسف الشديد وبفعل أعداء الإسلام حاولوا أن يزعزعوا تلكم المكانة في قلوب بعض المسلمين، لكن هيهات، هل يستطيع أن يمحو من كتاب الله قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[الإسراء:١].

هيهات أن يمحوها من المصاحف، وهيهات أن يمحوها من قلوب المسلمين، هيهات أن يمحو تلكم الأحاديث وأن يمحو ذلكم الجهاد العظيم الذي جاهده المسلمون مدة قرون لما تسلط الصليبيون قبل ألف سنة من هذا اليوم واحتلوا هذا المسجد، فهبَّ المسلمون لتحرير هذا الأقصى المبارك الذي قرءوا وسمعوا وتداولوا فيما بينهم تلك الأحاديث والآيات العظيمة في فضله حتى طهروه من أدناسهم.

هيهات أن يمحو التاريخ، ولكن المسلم كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

«الخطبة الثانية»

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

- هناك نقاط مهمة جدًّا بقضية المسجد الأقصى حصل فيها بعض التشويش عند بعض المسلمين، يجب أن تُبين وتوضح، بعض الناس قال: ما لكم لا تقرُّوا وتُطبِّعوا مع هؤلاء الصهاينة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما هاجر إلى المدينة عقد صُلحًا مع اليهود.

◄ **أقول**: هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما وصل إلى المدينة، وعقد الصلح مع اليهود سلمهم المسجد النبوي؟ أو سمح لهم بأن تكون لهم الهيمنة والسلطة على المدينة؟ أم كان حكم الشرع هو العالي، وكانوا تحت سلطته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

❑ **إذا كان الأمر كذلك فلا بأس**، بل هذا هو ما جرى عليه المسلمون على مر التاريخ، أن يكون الحكم للمسلمين وأن تكون كلمة الله هي العليا، وليعش من يعش من غير المسلمين في أكناف بلاد الإسلام طالما هم قد احترموا شريعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولم يمسُّوا شيئًا من الدين بسوء، فأهلًا وسهلًا.

❑ نعم صالحهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن هل هذا هو الواقع؟ أم أن الواقع أن هؤلاء محتلون، وللمسجد الأقصى مدنسون؟ قد دنسوه ويحاولون أن يمسحوا صبغته الإسلامية، فلنكن أكثر وعيًا يا من يقول مثل هذا الكلام، ولا نخلط المسائل.

❑ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صالحهم والحكم له، والسلطة في المدينة له، حتى إنهم لما نقضوا عهدهم طردهم من المدينة؛ لأنهم خالفوا الاتفاق، وهؤلاء محتلون، مجرمون، مغتصبون، ليس هذا كلام المسلمين، بل حتى كلام الأمم نفسها.

⇦ **الأمر الثاني**: بعض الناس يحاول أن يربط بين تلكم القضية المقدسة عند المسلمين، قضية المسجد الأقصى مع بعض سكان هذا المكان، فيقول: انظر إلى بعض سكان القدس، كيف أنهم يسبوننا؟ أو يشتموننا؟ أو يخونوننا؟

أقول أخي الكريم:

❍ نحن ندافع عن المسجد، نحن ندافع عن بيت الله، نحن ندافع عن مسرى رسول الله، ولا علاقة لتصرفات بعض سكانه بما نقول، فنفهم من كلامك: أن المدينة النبوية مثلًا، أو المسجد الحرام لو احتُلَّ -لا قدر الله- وكان بينك وبين سكانه مشكلة أنك ستتركهما، هذا مفهوم كلامك، لكن المسلم يقول: لا، الكعبة، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى قضيتي، أنا كمسلم، لا قضية من سكن بجواره أو سكن بعيدًا عنه.

❍ قُبيل يوم القيامة سيكون هناك قتال بين المسلمين واليهود، هذه عقيدة عند المسلمين كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في صحيح مسلم، قال: **«تقاتلون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الشجر والحجر، فيقول الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»**.

◄ هل هذا الشجر والحجر سيقول: يا فلسطيني؟! لا، سيقول: يا مسلم، يا عبد الله، ولن يتكلم عن تلكم الحدود التي وُضعت وفرقت بين المسلمين، وجعلت قضية كبرى كقضية المسجد الأقصى خاضعة للمساحة الجغرافية، هذا تضليل، بل هذا المسجد المبارك قضية كل من يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويعتقد أن ما جاء في سورة الإسراء كلام الله، وإن سكن في أقاصي الأرض، أو في شرقها، أو في غربها.

🗐 أما رد تلكم القضية بفئة تسكن بجانبها، فهذا تضليل، فعلينا أن نعي إخواني الكرام، وأن لا نجعل هؤلاء المضللين يزعزعون مكانة هذه القضية المقدسة في قلوبنا، ونحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ونشكره ونثني عليه أننا في هذه البلاد متمسكين بهذه المبادئ، حكومة وشعبًا، فيجب علينا: أن نرسخ هذه المبادئ، وأن نورثها إلى أبنائنا، وأن نقول هذه الكلام، وأن نصدع به؛ حتى لا يُنسى مع الزمن، وحتى لا تضيع هذه القضية في دهاليز السياسة.

⇦ **فهذه القضية إخواني الكرام**: قضية مقدسة، وأختم هذه الخطبة ببشارة نبوية عظيمة، وهو أن هذا المسجد سيقى شامخًا إلى أن تقوم الساعة، وأن ما يفعله الصهاينة الجبناء من تلكم الأحافير، ومن تلكم الأعمال الخبيثة لهدم هذا المسجد لن تُفلح، فقد ثبت عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه عند خروج المسيح الدجال، سيمنع من دخول أربعة أماكن، وقد نص عليها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

⇦ سيمنع من **دخول مكة**، وسيمنع من **دخول المدينة**، وسيمنع من دخول **المسجد الأقصى**، إذًا سيكون موجودًا ذلكم المسجد عند خروج المسيح الدجال قبيل قيام الساعة، وسيمنع من **دخول الطور**، سيقرب من المسجد الأقصى فيقتله عيسى عليه السلام إذا نزل كما أخبرنا بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إذًا إخواني الكرام:

⇦ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حافظ لبيته الحرام، وحافظ لمسجد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحافظ للمسجد الأقصى، ولكن الشأن كل الشأن أن تكون أنت إذا لقيت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تلقاه وأنت مطهر من وصمة عدم خيانة هذا المسجد المبارك، ولو في الكلام، فإياك إياك أن تلقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقد تخليت أو خنت هذا المسجد المبارك ولم تدافع عنه ولو بالكلمة.

- فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرد كيد الكائدين، وأن يبطل خيانة الخائنين الذين خانوا هذا المسجد المبارك، وأن يطهر المسجد المبارك وسائر ديار المسلمين من دنس الكفار المحتلين.

اللّٰهم إنا نسألك في هذا المكان المبارك، وفي هذه الساعة المباركة أن ترزقنا صلاة في المسجد الأقصى وهو مطهر من دنس اليهود، اللّٰهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللّٰهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا همًّا إلا فرَّجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا يسرتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللّٰهم فرِّج همَّ المهمومين، ونفِّس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللّٰهم آمنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠]، فاذكروا الله يذْكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[العنكبوت:٤٥].